

اجتهادات يوم تكون القوة للحق

يُسأل كثيرًا، منذ أن رُفعت دعوى الإبادة الجماعية في غزة، عن حصانة قضاة محكمة العدل الدولية التي تنظر في الدعوى، وسبب ضعف الثقة في أن يصدرُوا حكمًا نهائيًا عادلًا.

والسبب بسيط. هذه الحصانة لا تُحصنهم ضد ضغوط واشنطن وحلفائها الأشرار. ليس هذا جديدًا. يمارس تحالف الإرهاب الأكثر شرًا في التاريخ ضغوطًا على المسؤولين في مختلف المنظمات الدولية مصحوبة بمُغريات إن دعت الحاجة، بطريقة العصي والجزرة.

وإذا كان هذا الإرهاب يُمارس تجاه الأمين العام للأمم المتحدة، وهو أعلى موظف في المنظومة الدولية كلها، فهل ينجو منه قضاة يتعرض كل منهم للضغط بمعزل عن زملائه؟ ولا يعنى هذا أن كل من يتعرضون للضغوط يخضعون. تأبى أخلاق بعضهم وحرصهم على صون

كرامتهم الخضوع لإملاءاتٍ من أجل التجديد لهم في مناصبهم إن كانوا راغبين في ذلك، أو ضمان انتقالهم إلى مواقع أخرى بمثل الأجور الكبيرة التي يحصلون عليها عند انتهاء فترة عملهم في هذه المنظمة أو تلك.

وكان الراحل الكبير بطرس غالى أحد من رفضوا الخضوع. وكانت لديه شجاعة الإفصاح عنها وفضحتها في مناسبات عدة، وتوثيقها في كتابه الجرىء «5 سنوات في بيت من زجاج». فقد جهر بما كان كُثُر يهمسون به، وكشف الضغوط التي تعرض لها من مسئولين كبار في الولايات المتحدة منذ أن تولى منصبه في يناير 1992. ولم يكن خافياً أنه غرّد بعيداً عن السياسة الأمريكية تجاه قضايا مثل الصومال والبوسنة ورواندا، قبل أن يزداد التباعد مع إصراره على عرض تقرير دولي يُدين الصهاينة في مذبحه قانا على مجلس الأمن. ومما كشفه غالى أنه واجه وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في حفل عشاء. وسألها عن سبب العداء تجاهه، فهربت من الجواب

ولهذا لا يمكن أن يكون أى من قضاة محكمة العدل الدولية بمنأى عن مثل هذه الضغوط مادام تحالف الإرهاب الدولى قادرًا على أن يجعل الحق تحت القوة، وليس فوقها. ومع ذلك سيأتى يوم تكون القوة فيه للحق، ويُحاسب الإرهابيون فى الغرب على جرائمهم.